وثائق حزبية
من تاريخ البعث

حول مشـــروع
الوحدة الثلاثية

بين مصر وسورية والعراق عام 1963

سلسلة مقالات جريدة البعث
من 14 آذار الى 28 أيار 1963





وثائق من تاريخ حزب البعث العربي الإشتراكي

حول مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق عام ١٩٦٣

مقالات جريدة البعث من ١٤ آذار الى ٢٨ أيار ١٩٦٣

ليكن شعارنا الان وحدة مصر وسوريا والعراق ...

ان الشعارات السياسية ، ذات الطابع المرحلي بخاصة ، ليست وليدة ضرب من الحماس المراهق الذي يضعها فوق الظروف الملموسة والتطور الموضوعي لنضال الجماهير الشعبية بل هي بالضبط وليدة انفتاح علمي متجدد دوما على الظروف المتطورة دوما والمتغيرة ابدا ، هي حصيلة تحليل موضوعي وتثبيت للوقائع الملموسة للانطلاق بوعي من هذه الوقائع نحو الهدف المرحلي ، فالطابع النسبي المتغير للشعارات المرحلية الجزئية هو امر واضح لا جدال فيه . ان شعارا ما قد يكون صحيحا في فترة معينة ، الا انه قد يصبح أعمى وخاطئا ومدمرا في فترة أخرى .

وعلى اساس هذه الحقيقة ينبغي ان نواجه قضية الوحدة التي طرحت بشكل مباشر بعد ثورة (٨) شباط في العراق وبعد انقلاب (٨) اذار الثوري في سوريا . وانطلاقا من هذه الحقيقة فان الشعار العملي المرحلي للوحدة قد تغير تغيرا

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٥ و١٦ .

كاملا بعد ثورة (٨) شباط في العراق ، فبعد هذه الثورة لم يعد شعار وحدة سوريا ومصر ذا موضوع .. لقد تخطته الاحداث وخلفه تطور النضال العربي وراءه .

ولا يغير من هذه الحقيقة أيما تغيير وحدة قامت بين سوريا ومصر ، ثم قتلها الاستعمار والرجعية ، كما لا يضع هذه الحقيقة موضع شبهة وتساؤل ما خلفته تلك التجربة من آثار في عواطف الجماهير العفوية ، سببتها المنجزات الثورية التي جاءت بها الوحدة بين مصر وسوريا .

ان طرح القضية بهذا الشكل الخاطىء والجامد يثير وجهة نظر مقابلة وضارة ومن نفس النوع وهي : الا يوجب الاتصال الجغرافي بين سوريا والعراق البدء باقامة الوحدة بين هذين البلدين اولا ؟ وهل كان الانفصال ممكنا لو ان بين مصر وسوريا اتصال ارضي ؟

لم يكن غرضنا من هذا التساؤل وضع افضلية بين العراق ومصر ، فقد سبق ان ابدى حزب البعث العربي الاشتراكي رايه حول هذا الموضوع بعد ثورة (٨) شباط في العراق . ولكننا طرحنا هذا التساؤل لنبين خرق وتهافت من يعمون عن رؤية سير التطور او يستسلمون لعفوية الجماهير ، او يحنون لمناصب فاتتهم ومنافع هربت منهم بعد الانفصال .

في اعقاب ثورة العراق الاخيرة الباسلة ، طرحت القوى الرجعية في سوريا مشروع اتحاد بين سوريا والعراق . وكان الهدف الرئيسي من هذا المشروع المزيف هو عزل مصر عن المشرق العربي نهائيا ، والقضاء النهائي على كل وحدة ممكنة بين مصر وسوريا . هذا ما كانت تبغيه العصابة الانتهازية المرتدة . اما حلفاء هذه العصابة ، اي القوى الرجعية ، فقد كانوا يرون في هذا المشروع مجرد مناورة لكسب الوقت بغية ايقاف انهيار الكيان السوري الكرتوني «الخالد» .

لقد فضحت القوى الوحدوية الشعبية الواعية بحزم وعرت حتى الجذور هذه المؤامرة التي تسترت بالوحدة ، واعلنت باصرار ان الوحدة بين سوريا والعراق ليست وحدة لوجه الله بل هي محاولة لابعاد الشقيقة الكبرى وعزلها . وكذلك فاننا نقول اليوم ان شعار الوحدة بين سوريا ومصر ، ليس لوجه الله ، بل هو ايضا محاولة فاشلة ومفضوحة لعزل العراق .

ان شعار وحدة سوريا ومصر اولا ثم العراق ، هذر لن يقنع احدا ، انه عمى مطبق عن رؤية الظروف الموضوعية الجديدة التي وصل اليها النضال العربي .

واذا كانت العفوية قد تدفع بالبعض الى رفع شعار الوحدة بين مصر

وسوريا ، فان البعض الآخر لم يكن عفويا في منطلقاته كما انه ليس متشبثا بصيغ حقوقية دستورية ، انهم البقايا الباقية من الذين هيأوا الاسباب للانفصال بانتهازيتهم وانتفاعيتهم وحقدهم على الشعب المنظم . ان بعض هؤلاء الذين يرفعون شعار الوحدة بين مصر وسوريا يخافون الشعب الذي نظم في العراق ، يخافون الثورية الحقيقية اللاهبة التي تمور في العراق ، لذا يريدون الانفراد بمصر وسوريا وحدهما ، لكي يعيدوا ـ ان استطاعوا ـ اساليب تخطاها النضال الثوري وكشفتها التجربة .. ودفعت بنا الى كارثة الانفصال .

في هذه الظروف ، حيث نضج النضال الوحدوي والاشتراكي في كل من الاقطار الثلاثة ، يصبح اي شعار للوحدة لا يضم الاقطار الثلاثة معا وفي آن واحد ومنذ البدء محاولة جديدة لانعاش سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، ونبذها الشعب العربي بتجربته المرة القاسية وفضح زيفها وكشف القناع عن مراميها .

وليكن شعارنا الان وحدة بين مصر وسوريا والعراق ، وحدة ـ كما قال المجلس الوطني لقيادة الثورة في سوريا ـ تضرب بجذورها في الجماهير الشعبية المنظمة ، حاملة ضمانات حمايتها وتطويرها .

((البعث))

***

وحدة الاقطار الثلاثة معا ومنذ البدء ..

في مسيرة النضال الثوري الطويل ، تطرح الثورة شعارات مرحلية ، تعبر بحق عن تطلعات الجماهير الى اهدافها الكاملة ، ويصبح تحقق الشعار المرحلي انجازا ثوريا حاسما يركز نضال الشعب حول هدف مباشر ممكن التحقيق ، هدف لا يناقض الاهداف الكبرى بل يقربها ويجعلها ممكنة واكيدة ، ويجعل اندفاع الشعب اليها اكثر جدية واشد تصميما .

ان الهدف المرحلي للثورة يقتضي المزيد من الحكمة والكثير من المعرفة وهو ينبع من العقل العلمي الواضح والتخطيط الموضوعي المدروس ، الذي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة وظروفها والملابسات التي تحيط بها .

وامتنا العربية تعيش اليوم مرحلة ثورية تتميز بتطلـع الجماهير واندفاعها الباسل لتحقيق : الوحدة ـ الحرية ـ الاشتراكية ، ويبرز هدف الوحدة بـين اهداف شعبنا الثلاثة ، كطريق لا يخطىء لتحقيق اهدافها مجتمعة . وقد انطلقت الثورة العربية في مشرق وطننا العربي ، في العراق وسوريا لتلتقي مع الجمهورية العربية المتحدة ثم الجزائر واليمن .

ان الظروف الموضوعية لهذه الاقطار تبين بوضوح ان تحقيـق الوحدة قد تسبقه خطوات وحدوية بين الاقطار الثلاثة المتقاربة : سوريا والعراق ومصر ، هذه الوحدة الثلاثية هي التي ستنهي الى الابد سياسة المحاور التي خلفها الاستعمار وعمل لها منذ عشرات السنين . ان هذه الوحدة ستكون اشد بأسا من الاستعمار والرجعية والانفصالية ، اقوى من العملاء الشعوبيين والنزعات الانتهازية ، كما ستكون في نفس الوقت النواة الصلبة الراسخة للوحدة الشاملـة . وفي هـذه الظروف ان كل وحدة بين قطرين فقط دون القطر الثالث ، انما هي رجـوع الى سياسة المحاور ، ووقوع في الشرك الاستعماري القديم ، فالعراق بعد ان تحرر وسوريا بعد ان كنست العهد الانفصالي ، ومصر المتحررة ، هذه الاقطـار الثلاثة ناضجة بحكم طابع الحكم الثوري فيها ، والامكانيات الهائلة المتوفرة لها لتحقيق خطوات وحدوية تحمي ثورتهـا وتعزز انتصاراتها ، وتبني الوحدة العربيـة على اساس صخري لن ينكسر .

لقد دابت القوى الشعوبية المخربة والانتهازية على مقاومة الوحدة بشعارات الوحدة ومقاومة التحرر بالمزايدة على التحرر ، فقد عملت منذ اليوم الاول لانفجار ثورة الثامن من اذار المجيدة على ان تغير خططها وتثير الشعارات العاطفية الهوجاء لتتسلل الى التيار الشعبي الزاحف نحو اهدافه بغية حرف هذا التيار وتبديده ، اذا استطاعت .

لقد رأينا هذه القوى العميلة تطرح شعار الوحدة بين سوريا والعربيـة المتحدة وحدهما حينا ، وبين سوريا والعراق حينا اخر لتضلل الشعب العربي في سوريا وفي الوطن العربي كله عن هدفه العملي والمباشر والثوري : شعار وحدة الاقطار الثلاثة معا ومنذ البدء .

لقد برهنت الثورة الواعية في سوريا متمثلة بالمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبحكومته ، وبالجماهير الشعبية المنظمة ، وبكل قواها المخلصة ، على ادراكهـا العميق للظروف الجديدة للنضال الثوري العربي . نعم ان سوريا العربية ، سوريا

الثورة تدرك بعمق ووعي ان الطريق الوحيد للوحدة ، الطريق الجدي لها هو وحدة مصر وسوريا والعراق . ان هذه الوحدة اساس سليم لا يخطىء لضرب سياسة المحاور الاستعمارية .

ان محاولة عزل العراق الثورة او محاولة عزل مصر الثورة ما هو الا سلاح استعماري قديم لئيم تلقفته القوى الانتهازية المرتدة والعناصر المنتفعة التي ساهمت بتهديم وحدة مصر وسوريا ، ولكن جماهير شعبنا المناضل المؤمنة بالوحدة والحرية والاشتراكية والملتفة بتصميم وحزم ووعي حول قيادة المجلس الوطني لقيادة الثورة ستسد الطريق امام هؤلاء ، وهي قد امسكت بيدها ناصية الحقيقة الثورية عندما طرحت شعار الوحدة بين الاقطار الثلاثة مصر وسوريا والعراق .

ان تحقيق وحدة بين مصر وسوريا والعراق ملتقية الى اقصى حد مع الجزائر واليمن هو الهدف المباشر لنضال امتنا العربية اليوم ، وهو الهدف الذي تلتف حوله الجماهير وتعمل له بعزم لا يلين وارادة لن تتراجع .

« البعث »

***

يجب تعزيز التضامن بين القوى الوحدوية [1]

ان التأكيد الذي تضمنه البيان الوزاري حول ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية بين القوى المؤمنة بالوحدة العربية جاء تشخيصاً ملموساً لمستلزمات النضال الوحدوي الثوري في الفترة الراهنة ، وذلك لان ثورة ٨ آذار الباسلة قد قامت «على وحدة وطنية تضم جميع القوى الوحدوية الاشتراكية التي وقفت في وجه الانفصال وكافحت العهد الانفصالي وقادت النضال الجماهيري في طريق تحطيم ذلك العهد». ولما كانت هذه القوى مجتمعة هي التي حطمت عهد الخيانة الانفصالي، لذا لا بد ان تعزز ـ هذه القوى ـ كل يوم وحدتها الوطنية ، لتستطيع ان تصب نضال الجماهير الوحدوي ، لانجاز الخطوة الثانية للثورة ولبناء الهدف الايجابي للثورة ، الا وهو بناء وحدة متينة للاقطار العربية الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

---

(١) «البعث» ، العدد ١٧ .

الا ان القوى العدوة الخائنة من رجعيين عملاء ومن رؤوس المرتدين الانتهازيين لم تستسلم بعد لمصيرها المخزي ولم تفقد املها في ردة لئيمة ، فهي لم تستسلم بعد ، وهي قابعة في أوكارها تنتظر الفرص للانقضاض على الثورة والعودة من جديد لترميم الكيان «الخالد» .

لذا فان على القوى الوحدوية ان تفتح عيونها ، وأن تبقى ساهرة يقظة ، تلاحق الرجعيين العملاء لتسحقهم سحقا نهائيا ، وتحاصر رؤوس المرتدين الانتهازيين الذين بدأوا يتلونون لاستئصال جذورهم من أعماقها ولتسد الطريق على «وحدويتهم» الجديدة الكاذبة المنافقة اللئيمة .

على القوى الوحدوية ان لا تترك في صفوفها اية ثغرة يمكن ان ينفذ منها أمثال هؤلاء من اعداء الثورة والوحدة .

تلك هي احدى مهام القوى الوحدوية ، اما المهمة الثانية للقوى الوحدوية فهي ان تخلص قولا وفعلا للشعار المرحلي الراهن الذي اعلنه المجلس الوطني للثورة واكده مجلس الوزراء في بيانه ، هذا الشعار هو وحدة الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

ان الاخلاص لهذا الشعار والعمل لتنفيذه بتفان ونكران للذات والترفع عن المصالح القريبة المباشرة لأي من فئات الجبهة الوحدوية الاشتراكية هي الطريق الوحيد لتعزيز هذا التضامن .

ان العقل الوحدوي فعلا . لا العقل الوحدوي ـ المصلحي ولا العقل الوحدوي ـ الاقليمي ، هو الذي يرى في وحدة الاقطار الثلاثة انتصارا تاريخيا لا يعادله اي انتصار في تاريخ العرب الحديث .

ان العراق الثوري ، العراق العربي بعد ان انطلق من سجن رجعية نوري السعيد ومن شعوبية قاسم يشكل انتصارا جبارا تاريخيا فذا ، دفع بمعركة الوحدة العربية الى نهايتها . بحيث لم تعد وحدة الاقطار الثلاثة مجرد وحدة جزئية او وحدة نواة . بل اصبحت وحدة هائلة في امكانياتها ، عميقة في تأثيرها بحيث تكاد تطبق في القريب العاجل على بقايا ما في الوطن العربي من عروش متداعية وحدود كرتونية .

ان الثقل الكمي والنضال الثوري للجمهورية العربية المتحدة ، وان التنظيم الثوري الراسخ الواسع العميق الذي جعل العراق كله كتلة ثورية هائلة ضرورتان ملحتان . لا لجعل هذه الوحدة قوية مهابة فحسب ، بل ضمانا لاستمرارها

وتطويرها وانفتاحها حتى تضم تحت جناحيها جميع ما يتبقى من اجزاء الوطن العربي . ولكي تصبح سلاحا فتاكا لا يخيب ضد اعداء الوحدة العربية وضد غاصبي حقوق الامة العربية من الجبهة الاستعمارية وعملائها واسرائيل .

((البعث))

***

فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها (١)

من ضرورات النضال الثوري الوحدوي ومقتضياته ان يتجاوز نفسه دوما ويرفع مستوياته الى اعلى وينفتح بوعي واخلاص على الواقع الذي يعيشه .

واذا كانت وحدة مصر وسوريا التي تحققت عام ١٩٥٨ تجربة ثورية رائدة، قد دفعت بالنضال العربي خطوة جبارة الى الامام ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق قد فتحت آفاقا جديدة واسعة امام النضال الوحدوي العربي، وجاءت حلقة ثانية توجت تجربة عام ١٩٥٨ ورفعتها الى مستويات أعلى وجذور أعمق وامكانيات اقوى .

واذا كانت وحدة مصر وسوريا التي تحققت عام ١٩٥٨ قد زلزلت أركان الرجعية العميلة والاستعمار الغاشم ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق جاءت لتكمل انهيار الرجعية ولتدمر قواعد الاستعمار ، ولتدفع بمعركة الوحدة العربية الى نهاياتها ولتعيد التيار التاريخي الى مجراه الصحيح مجراه الاصيل ولكي تصبح قضية الوحدة ناضجة وكاملة .

ان الوحدة الثلاثية ، والوحدة الثلاثية وحدها ، هي وحدها التي ستدحر عمليا وفعليا سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، هذه السياسة التي استطاع الاستعمار بواسطتها تأخير اقتلاع مواقعه ، كما استطاع ان يحقق بواسطتها عرقلة الوحدة العربية .

واذا كان هذا شأن اثر الوحدة الثلاثية ، فيما يتعلق بموضوعي استئصال جذور الاستعمار وعرقلة توحيد الامة العربية بسبب سياسة المحاور ، فان الاثر الايجابي للوحدة الثلاثية ، سيكون هائلا وجبارا وكاسحا لا يقاوم ، على الاجزاء الاخرى في الوطن العربي ، والمشرق منه بخاصة .

ان الوحدة الثلاثية وحدها هي التي ستخط بداية النهاية لمصير اسرائيل ، وتهيىء لاقتلاع شتى مظاهر السيطرة والنفوذ الاستعماري في الوطن العربي .

---

(١) «البعث» ، العدد ١٩ .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستضرب نطاقا ثوريا لا يقاوم حول العروش الذليلة الباقية في الوطن العربي .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستكون امل الملايين من الطامحين الى الحرية والانعتاق لا في الوطن العربي فحسب بل في آسيا وافريقيا ايضا . ان الوحدة الثلاثية التي تبسط جناحيها عبر اكبر قارتين في العالم ، وتسيطر على منافذ امنع المراكز الستراتيجية فيها ، ستستقطب نضال شعوب غرب آسيا وافريقيا وستكون سندا فعالا للشعوب المظلومة تحت سيطرة الاستعمار والرجعية.

واذا كان هذا شأن الوحدة الثلاثية في الميدان العربي والدولي ، فان تأثيرها في الداخل سيفوق كثيرا صداها العربي والدولي .

فالموارد الضخمة الهائلة التي توفرها الوحدة الثلاثية ستتيح انطلاقا هائلا في التنمية الاقتصادية . وان اشراك العراق في مسؤوليات النضال العربي ضد اسرائيل سيتيح تخفيف نفقات الدفاع عن سوريا ، ويحولها الى المشاريع الاقتصادية الانتاجية . وان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي تتيح تكاملا اقتصاديا حقيقيا بين الاقطار الثلاثة ، وتفتح آفاقا واسعة امام التسويق وتتيح بالتالي انطلاقة الصناعة (التي لجمتها الحدود الاقليمية) انطلاقا قويا واسعا .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي تخلق الظروف الموضوعية لتنظيم جماهيري ثوري كبير ، ويعطي الوحدة فعلا محتواها الشعبي الذي يحمل ضمانات حمايتها وتطويرها .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي توفر الظروف الفعلية لقيادة جماعية للحكم من ادنى المستويات الى اعلاها .

تلك هي ميزات الوحدة الثلاثية .. ولهذا اصبحت مطلب الجماهير الملح .

فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها ، ولترص الصفوف حول هذا الشعار الذي يعكس بأمانة وصدق الظروف الموضوعية الراهنة للنضال الوحدوي الثوري .

((**البعث**))

***

الوحدة الثورية (١)

الثوري الحقيقي لا بد ان يحترم هتاف الجماهير ، ولا بد ان يحني راسه ايضا احتراما لتحركها وزخمها .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير ويتعلم منها بتواضع جم واخلاص اكيد.

الثوري الحقيقي لا بد له ايضا من ان يصب هذا التحرك في مجراه الصحيح، ويحول عفويته الساذجة الى وعي كامل وعلمي للواقع .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير لكي يلهمها ويقودها في نفس الوقت . وهو يتعلم منها لكي يعلمها ايضا .

الثوري الحقيقي هو الذي يفهم المعنى الحقيقي والمضمون الفعلي لهتاف الجماهير وحدائها ، ومن خلال الصخب يتلمس تطلعات الشعب العميقة الصافية.

الطليعة الثورية تبقى مع الشعب دوما وتلتصق به ابدا ، لا تركض امامه ابدا ، ولا تلهث في اذياله . انها لاصقة بالشعب وامامه في نفس الوقت .

الشعب مستقتل في سبيل الوحدة ، هذه حقيقة لم يستطع انكارها حتى عهد الانفصال الاسود ، الا ان الطلائع المنظمة يجب ان تساعد الشعب على بناء الوحدة التي لا تفاجأ ب «٢٨ ايلول جديدة» .

ولكي لا يفاجأ الشعب ب «٢٨ ايلول جديدة» ينبغي ان تكون الوحدة :

١ ــ ثلاثية بين الاقطار الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا.

٢ ــ قيادة جماعية لهذه الوحدة .

٣ ــ تنظيم جماهيري ثوري يكون سياج الحماية لهذه الوحدة .

تلك هي القضية اولا ، وتلك هي القضية آخرا ، وكل محاولة لطرح القضية ــاو تصويرهاــ على نحو اخر محاولة خاطئة وفاشلة وظالمة .

هذا هو الجانب الاول من الموضوع ، اما الجانب الثاني منه فهو شكل هذه الوحدة .

الغبار الذي يثار حول شكل الوحدة ووجوب تنظيمها على اساس «وحدة اتحادية» .. لن يخفي الجوهر الحقيقي الشعبي والثوري لهذا الشعار في هذه المرحلة . هذا الشعار ليس ضربا من الحل الوسط بين حلين متطرفين ، وليس

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٢١ .

تسوية بين شعارين ، انه بالضبط الشعار الثوري الواعي الذي شخص بامانة مستلزمات المرحلة الراهنة وظروفها .

ان هذا الشعار ليس ضربا من الصيغ «الفيدرالية» الكلاسيكية المعروفة ، بل هو بالضبط وبالتأكيد الشعار الذي يحمل المضمون الشعبي للوحدة ، والمضمون الثوري للوحدة .

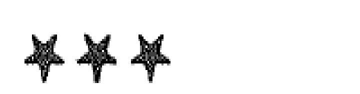
ان كلمة وحدة اتحادية تعني بالضرورة وجوب قيام قيادة سياسية حقيقية فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى حد للوحدة الثلاثية ، ولهذا قلنا ان هذا الشعار ثوري حقا .

ولكي تكون هذه القيادة فعالة الى اقصى حد يجب ان تكون جماعية ، لذا قلنا ان القيادة الجماعية هي أعلى اشكال القيادات نضجا وثورية وانفتاحا .

والوحدة الاتحادية بشكلها اللامركزي هي وحدها الشعار الذي يتيح شكلا عمليا وتطبيقا للديمقراطية الشعبية ، لان الشكل اللامركزي لبناء الدولة هو الشكل الوحيد الذي يسمح بممارسة الشعب المنظم سلطة فعلية على اجهزة الدولة وتجعله فوق هذه الاجهزة يراقبها ويبنيها ويطورها .

نكرر من جديد : الوحدة الاتحادية ليست حلا وسطا وليست تسوية ، انها الوحدة الشعبية الراسخة والثورية في آن واحد .

((البعث))



الطريق الى الوحدة [1]

الطريق الى الوحدة اصبح قدرا محتوما وليس من قوة في هذه الارض تستطيع حملنا بعيدا عن هذا الطريق .. طريق الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

---

(1) جريدة «البعث» ، العدد ٣٣ .

المعارك الجانبية لن تبعدنا عنه، والاستفزاز لن يسد أمامنا الطريق الوحدوي، ولن يجعلنا نفرق في القضايا الصغيرة والجزئية ، لاننا قد عشنا قضية الوحدة منذ اليوم الاول لولادة حزبنا ، فهي حياتنا وهي من مبررات وجودنا ، وكنا من الداعين لها ومن المؤمنين بامكانات الشعب العربي وقدرته على تحقيقها ، في زمن كنا نتهم فيه بأننا نعيش في الاحلام ونتخبط في الاوهام .

هذه حقائق لن تبرح ذاكرة اي انسان عربي من الخليج الى المحيط ، وليست ببعيدة احداث عام ١٩٥٨ عندما ذلل حزبنا جميع العقبات ومهد الطريق لاقامة وحدة مصر وسوريا .

ان التشكيك بالحزب ، لن يجعل الحزب مشككا بالوحدة ، لان الوحدة هدف الحزب الاول والاساسي .

ان المعارك الجانبية لن تحول انظارنا عن اهدافنا المقدسة ، ان الصخب لن يصم آذاننا عن سماع النبض الحقيقي للجماهير الوحدوية ، ان الاستفزاز لن يضع جدارا بيننا وبين الجماهير الوحدوية ، ولن يحفر الخنادق بيننا وبين جميع القوى الوحدوية الاخرى .

اننا فوق القضايا الجانبية والجزئية .. لقد كنا هكذا دائما .. وسنبقى هكذا ابدا .. لذا فاننا اليوم اشد أصرارا على الوحدة الثلاثية .. واننا اليوم اكثر ايمانا بحتمية تحقيق الوحدة .

وعندما نقول وحدة اتحادية ، فاننا نعني ما نقول بالتحديد . ان لنا تصورنا الواضح لهذه الوحدة .. ولقد تحدثنا عنها مرارا وشرحناها تكرارا . ولكن من المفيد ان نعيد :

فالوحدة الاتحادية تعني دولة واحدة ، ذات سيادة واحدة ، وقيادة سياسية واحدة ، ووجود دولي واحد .

والوحدة الاتحادية ليست ضربا من الصيغ والعلاقات الكلاسيكية المعروفة ، بل تعني قيام قيادة سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية حقيقية ، فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى الحدود .

نحن لم نعترف يوما بالحدود لكي نتعثر بها اليوم .

هذه حقيقة .. ولكن لماذا اخترنا الوحدة الاتحادية !

الوحدة الاتحادية هي التي تتيح اعطاء مضمون شعبي ديمقراطي لهذه الوحدة ، والوحدة الاتحادية هي وحدها التي تتيح شكلا عمليا وتطبيقا للديمقراطية الشعبية ، لان الشكل اللامركزي للحكم والمجالس الشعبية التي ستغطي هذه

الاقطار ، هي التي تتيح اقامة دعائم الدولة العربية المقبلة ، بشكل يسمح للشعب المنظم بممارسة سلطاته الفعلية على اجهزة الدولة ، وتجعله ـ فعلا لا قولا ـ فوق هذه الاجهزة ، يبنيها ويراقبها ويطورها ويحميها .

والدولة الثلاثية الجديدة ذات قيادة جماعية ، حتما وبالضرورة ، فهي صمام الامان امام الخطأ من جهة ، وهي القادرة على استيعاب جبهة النضال العربي من جهة اخرى ، هذه الجبهة التي اصبحت واسعة وعميقة ، وستزداد اتساعا وعمقا مع تصاعد النضال العربي .

والقيادة الجماعية ليست اسلوبا للحكم في القمة فقط ، بل تبدأ من قاعدة اصغر المنظمات الجماهيرية الشعبية .. لتتصاعد الى اعلى حتى تصل الى القمة.

والقيادة الجماعية ليست اسلوبا لتنظيم العمل النضالي في الوحدة الثلاثية المرتقبة وحسب ، بل ستكون اسلوب الحكم على نطاق قطري ، وعلى نطاق الوطن العربي بأكمله .

من جديد نقول ونؤكد أن المعارك الجانبية لن تبعدنا عن طريق بناء الوحدة الثلاثية .. لم يعد الاستفزاز قادرا على سد الطريق الوحدوي امام الجماهير .. فالوحدة (والوحدة الثلاثية بشكل خاص) اصبحت قدرا محتوما .. لذا لن تحولنا المعارك الجانبية عن الطريق الذي سرنا فيه منذ اليوم الاول لولادة حزبنا .

((البعث))

***

المضمون الحقيقي لهدف الوحدة (١)

وحدة الصف الوطني للقوى الوحدوية شرط ضروري لبناء الوحدة .

هذا امر لا شك فيه ولا خلاف عليه الا ان وحدة الصف الوطني لكي تكون وحدة فعلا يجب ان تقترن بوحدة الهدف .

والهدف الذي نعنيه ليس الهدف العريض العام ، المتعلق بالوحدة الثلاثية.

---

١) جريدة «البعث» ، العدد ٣٤ .

ان الهدف قد فرض نفسه ، وليس من قوة تستطيع ان تقف في وجهه او تناور عليـه .

الهدف الذي ينبغي ان نتفق حوله هو بالضبط تفاصيل هذا الهدف وجوانبه.

ونحن نؤمن ان تفاصيل الاهداف ، هي المضمون الحقيقي لها ، وهي الصيغة العملية للاهداف .

وفي صدد هذه التفاصيل لا بد ان نقف عند نقطتين هامتين :

● النقطة الاولى : هي ان الوحدة الثلاثية يجب ان تتوج بقيادة جماعية ، وقيادة جماعية بالفعل . ان الاعتراف بهذا الشعار هو المنطلق الحقيقي لوحدة الصف الوطني الوحدوي .

ان التزام شعار القيادة الجماعية يجب ان يأخذ شكله العملي فالقفز من فوقه او القاؤه في الظلال ، او الاعتراف به ثم نسيانه امر غير معقول وغير مقبول ، ولا يساعد ــ بأي حال من الاحوال ــ على خلق جو من الثقة المتبادلة التي تجعل وحدة الصف الوطني حقيقة راسخة تفرض نفسها على المنظمات الوحدوية وعلى الجماهير الوحدوية في آن واحد .

● النقطة الثانية : هي الايمان المطلق بان التنظيم الشعبي هو وحدة الاساس الراسخ للوحدة . ان التنظيم الشعبي هو وحده الذي يمنع مفاجأة الشعب ب ٢٨ ايلول جديد . هذه حقيقة يجب الا تطمس .

ان الاستفزازات المؤلمة التي انطلقت خلال اليومين الماضيين لم تكن مجرد استفزازات عاطفية فحسب ، لقد سلطت الاضواء على بعض الشعارات الضارة مثل «لا حزبية ولا احزاب» . هذه الشعارات ليست مجرد فورات عاطفية بل هي تصميم واع ومتعمد على اغفال دور الجماهير المنظمة في حماية الوحدة وتطويرها، هي قفز فوق تجربة وحدة عام ١٩٥٨ وتجاهل لدروسها .

وحدة ... نعم .. ومن القلب ... انها فرحة العمر .. التي ننتظرها مع الجماهير .. ولكن الاساس الصخري لهذه الوحدة :

ــ قيادة جماعية .

ــ تنظيم طلائعي ثوري وجماهيري .

((البعث))

***

٢ ـ الوحدة المرتجلة والوحدة المدروسة

لقد قلنا من قبل وكررنا ان كلمة وحدة مدروسة لا تعني التراخي ولا تعني التاجيــل .

انها تعني بالضبط محاولة بناء وحدة جديدة راسخة .. وحدة لا تغلب . وحدة لا يمكن ان تفاجأ ب ٢٨ ايلول جديد .

ان ثورة الثامن من آذار جعلت الوحدة حتمية ، فالحديث عن التراخي وعن التأجيل كجواب على كلمة «مدروسة» و «اسس راسخة» ضرب من التجني والظلم والاساءة الضارة بقضية الوحدة ومسيرتها الصاعدة .

والحديث عن اخطاء التجربة الاولى للوحدة لم يكن يوما ـ بالنسبة الينا ـ وسيلة للتراخي .

لقد أدان الحزب الانفصال دوما ، وطهر صفوفه من الفئة الانتهازية المرتدة ، وليس لهذه الادانة من معنى سوى الاعتراف بالجوهر الثوري والمضمون التقدمي لوحدة عام ١٩٥٨ .

لذا فان كلمة «مدروسة» لا تعني ـ بالنسبة الينا ـ سوى جعل اسس الوحدة الجديدة راسخة ، ومتينة . كلمة «مدروسة» تعني ـبالنسبة الينـا تطوير وحدتنا الجديدة ورفعها الى مستوى اعلى من مستوى الوحدة السابقة .

كانت وحدة عام ١٩٥٨ ظاهرة تقدمية . ونحن نريد وحدتنا الثلاثية المرتقبة ليست ظاهرة تقدمية فحسب بل ظاهرة نموذجية .

وفي رأينا ان كلمة «مدروسة» يمكن ان تلخص اولا وآخرا بالاعتراف الكامل والمطلق والاكيد بالمبادىء التالية :

- قيادة جماعية فعلية .
- وحدة متكافئة .
- تنظيم طلائعي ثوري .

«البعث»



العمل للوحدة يعني لقاء الثوريين الحقيقيين (١)

حقيقة المعركة العربية منذ سنوات ، بعد ان اشتد الزحف التحرري ، لـم تعد منحصرة في الصراع بين القوى الثورية التقدميــة وبين القوى الرجعيــة

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٧٥

الاستعمارية ، بل دخلها عامل جديد هو الصراع بين القوى الثورية التقدمية الحقيقية وبين القوى المدعية للتحرر ، المزيفة للثورة ، المستغلة للمد العربي .

لقد سارت القوى الرجعية الاستعمارية الى انحسار بعد انحسار منذ سنوات، وفقدت قسما كبيرا من قواعدها وركائزها ، ولم يبق لها امل في العودة من جديد الا عن طريق الوهن الذي يمكن ان يصيب الحركات الثورية التقدمية اذا هي لم تطهر صفوفها من تلك العناصر التي تخرب الوحدة باسم الوحدة ، وتهدم التقدم باسم التقدم ، وتعطل الركب العربي الثوري في سبيل الغايات الشخصية والمطامع السهلة .

من خلال هذه العناصر التي تزيف الثورة وتحارب الانطلاقة العربية الحقيقية تندس قوى الرجعية وتندس قوى الاستعمار والصهيونية وتحاول سائر الحركات المعادية لاهداف الامة العربية ان تضرب الثورة العميقة التي تهز اعماق الوجود العربي لتسير به نحو مصيره الموحد المنيع .

وفي المرحلة الحالية من زحف الحركة الثورية لم يعد المكشوفون من الرجعيين وعملاء الاستعمار وعملاء الصهيونية هم الأداة الاساسية التي تستخدم لعرقلة هذا الزحف وضربه ، بل اصبحت الأداة الاولى الاساسية للنيل من هذا الزحف محاولة قتله من داخله ، عن طريق اضعاف ثوريته ، وعن طريق تسليمه لعناصر لا تختلف في تكوينها وسطحية اهدافها بل وانتهازية اخلاقها ، عن الرجعيين وعملاء الاستعمار .

ان الاستعمار والصهيونية وسائر القوى المعادية للانطلاقة الكبرى التي بدأت تشق طريقها في الوطن العربي نحو الوجود الحقيقي الموحد الحر ، تحارب اول ما تحارب القوى الثورية الحقيقية ، القوى ذات الموقف الجذري ، والقوى المنظمة، القوى التي تتحرك باسم المبدأ والعقيدة ، وتنتشر بقوة المبدأ والعقيدة ، وتصمد بحرارة المبدأ والعقيدة ، وهي منذ سنوات ترى في هذه القوى الثورية المنظمة الصامدة التي اثبتت رجولتها وصدقها وقدرتها النضالية وعنادها في المبدا والعقيدة ووعيها وبعد نظرها ، الخطر الحقيقي على مصالحها وغاياتها . ولهذا تعمل منذ امد بعيد على ضرب هذه الحركات الثورية الجذرية ، وتستخدم جميع المعارك الجانبية الاخرى من اجل معركتها الاساسية الكبرى ، معركتها مع هذه الحركات الثورية ، ومع هذه الحركات اولا وقبل كل شيء .

ولقد استطاعت هذه القوى الثورية ان تصمد لمؤامرات الاستعمار والرجعية والصهيونية منذ نشأتها ، منذ عشرين سنة ونيف ، واستطاعت ان تحطم مؤامرات الاستعمار والرجعية واحدة بعد واحدة ، وأن تدفع الركب العربي الصاعد خطوة بعد خطوة الى أمام ، عن طريق معارك نضالية متصلة عنيدة . ولقد توجت نضالها هذا عام ١٩٥٨ حين ربحت الجولة الكبرى ، جولة التحقيق العملي لاول نــواة للوحدة العربية ، وجود العرب وقدرهم .

وحين عجزت قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية عن مغالبة هذه القوى الثورية وجها لوجه ، وحين عجزت عن ان توقف مدها نحو الوحدة العربية ، اكبر خطر على الاستعمار واسرائيل ، لجأت الى اسلوب جديد ، اسلوب يهدم الوحدة باسم الوحدة ، ويشوه الثورة باسم الثورة .

وهكذا تحركت منذ ايام الوحدة الاولى عناصر وفئات اندست في صفوف الوحدة وادعت شعاراتها واخذت تعمل للعروبة في الظاهر وهي المعادية لها بتاريخها وتكوينها ، واخذت تدعي التقدم وهي أعدى اعدائه . وبلغت هذه العناصر والفئات أوج التخريب والتعطيل للثورة والوحدة ، حين اصبحت هي واجهة التنظيــم الشعبي (!) الحامي للوحدة والثورة ، وذلك في اجهزة الاتحاد القومي الذي افسح لها مجالا للدس والتهديم .

وما لبثت هذه الفئات المتآمرة حتى غدت اساس العهد وقوامه ، وبلغت كبير اهدافها حين استطاعت ان تلتقي مع العهد القائم اذ ذاك على عزل القوى الثورية الحقيقية ومحاربتها ، ودخلت مع هذه القوى معركة حياة او موت ، ووجدت في هذه الفرصة ، نعني فرصة دعم الحكم لها وتغطيته لفضائحها عن طريق ضمها الى معركة التحرر والوحدة وجعلها أداة هذه المعركة ، فرصة العمر لضرب العدو الاول لها ، نعني القوى الثورية ذات المبدا والعقيدة ، ولضرب اهداف هذه القوى بالتالي ، وعلى راسها الوحدة . وهكذا نجحت لعبتها ، وكان تتويج هذا النجاح انفصام الوحدة ، تلك الوحدة التي عزل عنها بناتها وحماتها الحقيقيــون وقتلها ادعياؤها المؤيدون بحكم الوحدة .

واليوم تعود المعركة عينها الى الساحة ، مع تبديل طفيــف في الاسماء والاسلوب . اليوم تندس الرجعية وتندس الصهيونية ويندس الاستعمار عــن طريق فئات اندس قسم كبير منها في تهديم الوحدة الماضية وكانوا عنصرا اساسيا من عناصر التخريب فيها . لقد اسهمت هذه الفئات التي تخرج الى الساحة اليوم

باسم الوحدة والاشتراكية ، في تهديم الوحدة والاشتراكية ايام الوحدة الماضية. بوسائل عديدة :

١ ــ فلقد حوت في صفوفها عددا كبيرا من الرجعيين وأعداء التقدم . وما نزال نجد هذا العدد يتصدر اليوم معركة العمل ضد الوحدة باسم الوحدة . معركة الردة والانفصال باسم محاربة الاستئثار في الحكم .

٢ ــ ولقد حوت العديد من العناصر الانتهازية التي ارادت ان تتكسب وترتزق على حساب الوحدة ، وهكذا جمعت حول عهد الوحدة طفيليات من شأنها ان تؤيد اي عهد بقصد التكسب ، ومن شأنها بالتالي ان تمتص دماء اي عهد وتقضي عليه. وتعود هذه الفئات المدعية للوحدة اليوم سيرتها الاولى ، فتلجأ الى تجميع شعبي يضم بالدرجة الاولى عناصر الشر والارتزاق والتطفل ، ويجر وراءه فئة بريئة مخدوعة من شعبنا المؤمن بالوحدة والحرية والاشتراكية .

٣ ــ والفريق الذي لا ينتسب الى الرجعية والاستعمار . والذي قد لا ينتسب الى انتهازية اصيلة بين تلك الفئات التي هدمت الوحدة ، عمل على تهديم الوحدة عن طريق اخر ، هو طريق السكوت على تلك الجريمة الكبرى التي وقعت في عهد الوحدة ، جريمة التهادن بين العهد وبين القوى الرجعية والانتهازية ، وضرب القوى الثورية الحقيقية ، ولم يكتف ذلك الفريق بالسكوت على هذه الجريمة بل باركها وبررها واشترك في التعاون مع تلك الفئات ، ويعاود هذا الفريق اليوم جريمته الاولى حين يلتقي مع جميع الفئات المعادية للثورة ويقف في وجه الثورة والقوة الثورية الحقيقية .

٤ ــ على ان التهديم الاكبر الذي قوض ركائز عهد الوحدة هو انعدام موقف الرجولة والصدق الذي كان يملي على الجميع تقديم النقد البناء لعهد الوحدة حفاظا على ذلك العهد والذي كان يفرض على جميع الحريصين على الوحدة ان يدقوا ناقوس الخطر حين ادركوا ما تتعرض له الوحدة من مخاطر بسبب فقدان الحماية اللازمة لها . ولقد كان الدليل الاكبر على تآمر هذه الفئات وانتهازيتها امتناعها عن اتخاذ الموقف الناقد الصادق الذي يمكن الحرص على الوحدة ، بل اسهامها في زيادة اخطاء عهد الوحدة وفي استغلال تلك الاخطاء وتزيينها .

ولقد وجدت الثورة في سوريا ، ثورة الثامن من اذار ، ان الواجب القومي يفرض ان نجنب الثورة مؤامرات هذه الفئات من جديد وان نحميها من تسلل القوى الرجعية والاستعمارية والانتهازية وذلك عن طريق نبذ مدعي الثورة والوحدة وتكتيل الشعب كله في خط سليم ، خط العمل للوحدة والحرية والاشتراكية عملا جذريا ثوريا عميقا يقوده المؤمنون الصادقون وترفع لواءه الجماهير الشعبية

البريئة الصادقة ويلتف حوله سائر المواطنين الحريصين على وجود عربي حر كريم، وعلى وحدة مزدهرة عامرة بالخصب .

وتاتي الايام لتثبت مرة بعد مرة ان الخطر الحقيقي على الثورة ، وقد بدات الثورة ، وعلى الوحدة وقد سرنا نحو الوحدة الثلاثية ، هو خطر هذه الفئات المزيفة لشعاراتها المدعية لاهدافها ، وان هذه الفئات هي جنود المستعمر وجنود الرجعية والصهيونية .

ان سبيل هذه القوى الرجعية والاستعمارية هي سبيل تجميد الحركــة الثورية الوحدوية وقتلها بتسليمها الى غير اهلها ، الى مدعين لها لم يظهروا اي قدرة نضالية على حمايتها ، بل اثبتوا دوما انهم بضاعة للبيع يشتريها كل حاكم وتطأطيء لكل عهد لتعيش على حسابه ولتقتله بعد حين .

لقد اخذت هذه العناصر في سوريا تعمل على تخريب ثورة الثامن من آذار منذ ايامها الاولى بل على التآمر المكشوف عليها ، مدعية شعاراتها بل محاولة ان تسوق مزاودة مفضوحة على هذه الشعارات .

وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار من اجل بناء الوحدة الثلاثية بناء راسخا متينا ، اخذت هذه الفئات تحول المعركة وتبدد الجهود وتتآمر في الظلام وتتسلح لذلك كله بسلاح تريد ان تخدع به الشعب ، سلاح الحرص على الوحدة والاشتراكية . وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار نحو تكتيل الشعب كله تكتيلا واعيا منظما من اجل بناء الوحدة الجديدة وحمايتها وبناء الدرع الشعبية القوية لها ، كانت هذه الفئات تفتت الشعب وتشتت نضاله وتخادعه وتلقي به في دوامة من الشكوك المصطنعة وتستغل عاطفته الوحدوية في سبيل تعطيلها بل وتيئيسها .

وتاتي بالأمس أحداث العراق فتكشف بوضوح تآمر هذه الفئات ودورهـا الاستعماري الصهيوني الرجعي . ففي العراق الذي انطلق عنيدا قويا ليحطـم الفردية والشعوبية والانفصالية ، وليجعل من نفسه لبنة في صرح الوحدة العربية، تقوم مثل هذه الفئات الانتهازية المدعية للوحدة ، التي تعاني منها سوريا اليوم ، فلا تتقي الوطن ولا تتقي العروبة ، وتحاول التطويح بالعهد الثوري العربي السائر نحو الوحدة والاشتراكية والحرية بكل قواه لتقيم مكانه حكما لضعاف النفوس من المرتزقة والانتهازيين والحاقدين ، من اولئك الذين لم تسمح لهم نفوسهم الخائرة ان يكونوا في صف النضال الشعبي الحقيقي ، لا في ايام نوري السعيد ولا في ايام قاسم ولا في اي فترة من تاريخ العراق الحديث .

ان الحركة العربية الثورية في جميع أرجاء الوطن العربي ، وفي اقطـــار الوحدة الثلاثية خاصة ، مطالبة بشدة ان تبعد هذه الفئات عن الركب وأن تحول دون نجاح اللعبة الرجعية الاستعمارية من جديد .

ان بناء الوحدة الثلاثية المقبلة وبناء الوحدة العربية المنشودة لا يمكن ان يقوما الا اذا ابعد خطر هذه الفئات التي تريد ان تسرق الوحدة من بناتها الحقيقيين لتخرب الوحدة وتقتلها من جديد كما قتلتها بالأمس .

ان المعركة العربية اصبحت اليوم معركة اقامة البناء الثوري الشعبي الحقيقي للوحدة والاشتراكية ، وكل خلل في هذا البناء عن طريق اندساس عناصر تدعيه وليست منه ، يشكل خطرا على سير الوحدة والتحرر في الحاضر والمستقبل ، ويشكل نجاحا لخطة الرجعية والاستعمار والصهيونية .

ان الدعوة الى اقصاء هذه الفئات المدعية للوحدة المتآمرة عليها ليست دعوة الى استئثار فئة بالحكم دون فئة ، وانما هي دعوة الى ان يقبض الشعب كله ، الشعب المؤمن بالثورة ، وقيادته الجدية ، على ناصية الحكم وعلى دفة القضية ، انها دعوة الى تمكين الشعب من ان يفرض ارادته الحقيقية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، عن طريق الحفاظ على هذه الارادة نقية طاهرة جادة ، والحيلولة دون استغلال المستغلين لها .

ان عاطفة الشعب العارمة من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية هي الكنز الثمين الذي ينبغي ان نحسن الافادة منه ، وهي القوة المكينة التي ينبغي ان تنظم تنظيما ثوريا حقيقيا يقوده المؤمنون اصحاب المبدأ بدلا من ان يستغله المفسدون في الارض والزبد الذي يطفو على السطح .

ان حماسة الشعب العربي للوحدة حماسة مقدسة لا يجوز ان تكون أداة للاتجار والبيع والشراء ولا يجوز ان تستغل في سبيل فئة انتهازية مدمرة . وان العمل للوحدة لا يمكن الا ان يعني شيئا واحدا : لقاء الثوريين الحقيقيين ، لقاء النضال الصامد وانتصار المبدأ والعقيدة على الارتزاق والانتهاز .

((البعث))